حـوار مـع عبـاس كيارستمـي «2-2»

انتهـى زمـن شـهرزاد

ترجمة: أمين صالح

تكملة الحوار الذي أجراه ديفيد ستيريت، ونشر في Film Comment ، عدد يوليو/ أغسطس 2000

■ أنت واحد من جماعة صغيرة تسعى على نحو ثابت ومثابر إلى تحقيق أفلامها وفقاً لمبادئ وأفكار معينة تؤمن بها.. وهذه الجماعة تحرص على تربية جمهور أفلامها وتعليمهم كيفية تقدير نوعية معينة من الأفلام والتي تشكّل تحدياً صعباً. مع كل فيلم، نحن نفهم على نحو أفضل قليلاً كيف نتعاطى ونستوعب أعمالك..

- أعتقد أن الفرصة التي توفرت لهذا النوع من السينما في الوقت الحاضر، لم تكن متوفرة قبل عشرين سنة. الجمهور شعر بالضجر من نوعيات الأفلام التي يشاهدها في هذه الأيام، وهم يرغبون في مشاهدة شيء مختلف. بالطبع، في إيران، هذا النوع (الشعري) من السينما لا يجد إلا دار عرض واحدة فقط، وفي الولايات المتحدة لا يجد إلا صالتين.. لكنني قانع بذلك.

أغلب الناس يرغبون في البساطة، يرغبون في الحصول على الإثارة، أن يبكوا وأن يضحكوا.. ونحن لا نستطيع أن نتوقع المستوى ذاته من الحماسة ذاتها تجاه السينما الشعرية. أنا لا أقارن أعمالي بأعمالهم، لكن إذا كان لديك لوحات كاندنسكي أو براك أو بيكاسو في مزاد علني في متنزه، كم عدد الأشخاص الذين سوف يشترونها.. حتى بسعر مئة دولار؟.. يتوجب على المرء أن يكون واقعياً في توقعاته للفن الذي هو حقيقي ونقيض للترفيهي. الجمهور العام لن يدفع مقابل لوحة لا يفهم جيداً ما تحويه وما معناها.

■ أحياناً أفكر في هذه المسألة في ما يتصل بالأعمال التي تغلق التفكير - مثل الشعر الذي كنا نضطر أن نتعلمه في المدرسة، والذي يزودنا بالأجوبة والأفكار التي يريد غرزها فينا- كنقيض للأعمال التي تفتح مجالاً للتفكير وتصلح لأن تكون موضعاً فيه تشغل تفكيرنا الخاص.

- أتفق معك، الفيلم الشعري أشبه بأحجية، حيث تضع القطع معاً لكنها لا تتوافق أو تنسجم بالضرورة. بوسعك أن تقوم بأي ترتيب تشاء. بخلاف ما اعتاد عليه الجمهور العام، هو لا يعطيك نتيجة واضحة في النهاية، ولا يقدم لك نصيحة.

■ بالعودة إلى فيلمك "الريح سوف تحملنا"، الثيمة التي تثير اهتمامي هي التوتر الأخاذ أو الحوار بين ما هو فيزيائي، مادي، متجذر في الأرض، وما هو غير قابل للإمساك أو الفهم بطرق فيزيائية. هذا يجري على عدد من المستويات، من بينها ذلك الاتصال داخل القرية - حيث الأفراد يتحادثون ويتبادلون الأشياء- وعلى العكس من هذا، لدينا الهاتف النقال، المحمول على الريح.. إن جاز التعبير. أنا مهتم برؤيتك بشأن كيفية ارتباط التجريدي أو غير القابل للإمساك بقصور حيواتنا الفيزيائية.. بحقيقة أننا كائنات مادية وفانية. هل هناك توتر في فيلمك بين ما قد نسميه الفيزيائي والروحاني؟

- في الواقع أنا لم أشاهد فيلمي بعد. طوال عام كنت أشاهده كتقني، بمعنى أنني لا زلت قريباً جداً منه، بالتالي لا أستطيع أن أصدر حكماً عليه. لكن أحد الذين شاهدوا الفيلم أخبرني بأنه عن الأرواح، عن الناس الذين راحوا ولم يعودوا أحياء.. على سبيل المثال، الرجل الذي يحفر الخندق، أو المرأة العجوز التي تحتضر. نحن لا نرى حياتهم. وكما قلت، للفيلم جوهر فيزيائي، لكنه أيضاً يتضمن جانباً غير فيزيائي أو روحاني. نحن لا نرى بعض الشخصيات، لكننا نشعر بوجودهم. هذا يظهر أن ثمة إمكانية للوجود دون وجود.. تلك هي الثيمة الرئيسية للفيلم، كما أعتقد.

■ الوجود دون وجود.. هل يمكنك أن تتوسع في ذلك؟

- مع هذا النوع من الأفلام، نحن كمتفرجين، بوسعنا أن نخلق أشياء وفق تجاربنا الخاصة.. أشياء لا نراها، أشياء هي خفية، غير منظورة. في الفيلم 11 شخصاً غير مرئيين. في النهاية أنت تعلم بأنك لم ترهم، لكنك تشعر بأنك تعرف من يكونون ومكان وجودهم. إني أريد أن أخلق نوعاً من السينما والذي يظهر عن طريق عدم الإظهار. هذا مختلف جداً عن أغلب الأفلام في هذه الأيام، والتي هي ليست إباحية حرفيا لكنها إباحية في الجوهر، لأنها تُظهر الكثير، إلى حد أنها تحرمنا من أي إمكانية لتخيل الأشياء بأنفسنا. إن هدفي هو إتاحة الفرصة لنا لكي نخلق الأشياء في أذهاننا. من خلال الخلق والمخيلة أريد أن أنزع المعلومة المتوارية داخل ذاتك والتي ربما لا تعلم بوجودها داخلك.

لدينا مثل بالفارسية، عندما ينظر شخص إلى شيء ما بحدّة، نقول: لهذا الشخص عينان واستعار عينين إضافيتين.. تلك الأعين المستعارة هي ما أريد أسرها، الأعين التي سوف يستعيرها المتفرج ليرى ما يوجد خارج المشهد الذي ينظر إليه. ليرى ما يوجد هناك وأيضا ما لا يوجد.

■ من هم المخرجون الذين تشعر في أعمالهم بشيء من التماثل؟

- (التايواني) هاو شاو- شن Hou Hsiao-Hsien هو أحدهم. أعمال تاركوفسكي تعزلني كلياً عن الحياة الفيزيائية وهي أكثر الأفلام التي شاهدتها روحانية. إن ما فعله فلليني، في أجزاء من أفلامه، وهو جلب حياة الحلم إلى الفيلم، يفعله تاركوفسكي أيضاً. أفلام ثيو أنجيلوبولوس أيضاً تجد هذا النوع من الروحانية في لحظات معينة.

عموماً، أظن أن على الفيلم، والفن بوجه عام، أن يأخذنا بعيداً عن الحياة اليومية، ينبغي أن يأخذنا إلى حالة أخرى، حتى لو أن الحياة اليومية هي المكان الذي تنطلق منه هذه الرحلة. هذا ما يمنحنا الراحة والطمأنينة. إن زمن شهرزاد والملك، زمن سرد القصص، قد انتهى.

■ بطل فيلمك "طعم الكرز" يبدو أنه يريد هروباً كاملاً من الفيزيائي، المادي. كان يمكن لمخرج تقليدي أن يحول هذا إلى حكاية سيكولوجية، وهذا ما لا يريده فيلمك، ذلك لأننا لا نفهم الطريقة التي بها يفكر هذا الرجل، لا في البداية ولا في النهاية. لذا فإن هذا الفيلم أيضا يبدو أنه يهتم بالبحث للمضي، بطريقة ما، وراء الفيزيائي، حتى لو كان ذلك يعني الاضطرار لأن يكون سلبياً جداً، وهذا يتصل، مرة أخرى، بالتوتر بين المادي و الروحاني..

- متفرجون مختلفون لديهم آراء مختلفة بشأن هذا الفيلم. القيام بمحاولة الانتحار هو أمر محرّم في الإسلام، ولا يستحسن الحديث عنه. لكن بعض رجال الدين أعجبوا بالفيلم لأنهم شعروا بأنه- كما أشرت أنت- يُظهر بحثا للارتباط بشيء أكثر سماوية، شيء هو فوق الحياة الفيزيائية. المشهد قرب النهاية، حيث نرى الشجرة تثمر الكرز، مع صور أخرى جميلة، يحمل -هذا المشهد- تلك الرسالة: لقد فتح الباب إلى السماء، وما فعله لم يكن شيئاً جهنمياً، بل هو انتقال سماوي.

■ هل واجه فيلم "طعم الكرز" صعوبات مع الرقابة بسبب موضوعه؟

- كان هناك خلاف بشأن الفيلم، لكن بعد أن تحدثت إلى السلطات، أقروا واقع أن هذا ليس فيلماً عن الانتحار، بل أنه عن الاختيار الذي نقوم به في الحياة، وأن ننهي هذا الاختيار متى نشاء. لدينا باب نستطيع فتحه في أي وقت، لكننا نختار أن نبقى.. وواقع أن لدينا هذا الخيار يبرهن على رحمة الله. الله رحيم لأنه منحنا هذا الخيار. الرقباء كانوا سعداء بهذا التفسير.

إن جملة من فيلسوف، من رومانيا، ساعدتني كثيرا في تحقيق هذا الفيلم: "لولا إمكانية الانتحار، لقتلت نفسي منذ زمن طويل". الفيلم هو عن إمكانية العيش، وكيف أن لدينا خياراً أن نعيش. الحياة ليست مفروضة علينا. تلك هي الثيمة الرئيسية للفيلم.

■ أنت لا تعمل انطلاقا من سيناريو بل من مخطط تمهيدي، ربما صفحات قليلة. و معروف عنك أيضا أنك تقوم بتركيب الكثير من الأداء والحوار في الدقيقة الأخيرة.. ما هو امتياز العمل بهذه الطريقة؟

- خلق الحوار في الموقع أمر ضروري، لأنها الطريقة الوحيدة التي بإمكاني العمل بها مع أفراد هم ليسوا ممثلين محترفين، وبعض اللحظات التي تراها في أفلامي فاجأتني مثلما فاجأت الآخرين. أنا لا أعطي الحوار للممثلين، لكن ما إن تشرح لهم المشهد حتى يشرعوا في الحديث، متجاوزين ما كنت أتخيله. ذلك أشبه بحلقة، لا أعرف من أين هي تبدأ ولا أين تنتهي.. لا أعرف ما إذا كنت أعلمهم ما ينبغي أن يقولوه أم أنهم يعلمونني ما ينبغي أن أتلقاه.

شريط السينما

نادي البحرين للسينما

Amadeus

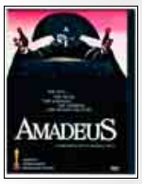

يعرض نادي البحرين للسينما هذا اليوم الأربعاء فيلم "أماديوس" الذي يحكي قصة الموسيقار النمساوي الشهير فولفغانغ أماديوس موزارت في السنوات العشر الأخيرة من حياته والتي قضى معظمها في فيينا وذلك من وجهة نظر منافسه اللدود الموسيقار الإيطالي سيلييري والذي كان يشغل منصب المؤلف الموسيقي لبلاط الإمبراطور جوزيف الثاني. حصل الفيلم على 8 جوائز أوسكار ومنها جائزة أفضل مخرج وأفضل فيلم وأفضل ممثل وأفضل سيناريو.

توبي ماكغواير أب للمرة الأولى

ينتظر بطل فيلم الرجل العنكبوت توبي ماكغواير طفله الأول قريبا. وأكدت جينيفر ماير، خطيبة ماكغواير "الأنباء السعيدة" إلى صحيفة يو إس أي توداي وقالت "لنقل أن هذه المرحلة هي الأجمل في حياتي أنا أحلق في السماء. سأتزوج قريبا وأنشئ عائلة ولدي رفقة مذهلة". وماير هي ابنة المدير التنفيذي في شركة يونيفرسال ستوديوز رون ماير وهي تملك متاجر لصناعة وبيع المجوهرات وتلاقي تصاميمها استحسانا بين نجوم هوليوود.

فيلم «كيف الحال» السعودي يشارك في مهرجان هندي

من المقرر أن يشارك الفيلم السعودي "كيف الحال" في مهرجان أوسيان سينافان السينمائي الثامن في مدينة نيودلهي الهندية. وقالت مصادر مطلعة في الرياض أن هذه المشاركة تأتي ضمن مشاركة عربية خاصة ضمت 18 فيلما. وتأتي مشاركة فيلم "كيف الحال" بعد مشاركته في عدد من المهرجانات العالمية مثل مهرجان كان السينمائي الأخير. ومن الأفلام المشاركة الفيلم العراقي "أحلام" للمخرج العراقي محمد الدراجي. ومن المتوقع أن تعرض أفلام عربية أخرى في المهرجان مثل فيلم "اليوم" العماني وفيلم "الجنة الآن" للمخرج هاني أبو أسعد وفيلم "زهرة النسيان:الخشخاش" للمغربية سلمى بكار.

أليس ما يراه البعض إرهاباً، قد يراه البعض الآخر نضالاً من أجل الحرية..؟!

V for Vendetta يتحدث عن الإرهاب والخوف والحرية

بقلم: حسن حداد

ناتالي بورتمان.. عندما شاهدتها لأول مرة في إحدى أجزاء "حرب النجوم"، كانت قد لفتت انتباهي بجمالها.. لم يكن يعني لي أداءها أي شيء.. لم يكن لافتاً.. كان هذا منذ حوالي الخمس سنوات.. هي الآن أكثر نضجاً وأكثر مقدرة على تجسيد شخصياتها.. أجدها في فيلمها الأخير (V for Vendetta)، قد أجبرت الجميع على إحترام أدائها، حيث نعتبر هذا الفيلم بحق إنطلاقة حقيقية لنجوميتها.. التي ستجعل المنتجين يحسبون ألف حساب في التعامل معها كنجمة متألقة. لا يعنيني بالطبع أن تكون هذه الفنانة يهودية أو إسرائيلية حتى.. يعنيني أكثر ما لديها من قدرات أدئية خلاقة.. أحترمها وأقدر ما تقدمه لي من متعة فنية.. حتى ولو كانت من المريخ..!!

عموماً.. حديثنا هنا ليس عن نجمة الفيلم.. بل عن الفيلم نفسه.. هذا الفيلم الذي أثير حوله الكثير من الجدل.. حول أحقيته في أن يكون فيلماً سياسياً فكرياً.. أم أنه إحدى روايات الخيال العلمي المثيرة والبعيدة عن المنطق..!!

بعد انتهاء مشاهدتي للفيلم.. كان لديّ أنطباعاً طاغياً.. بمدى المتعة والتسلية التي ظهرت بها من العرض.. بقى تأثيره في نفسي لعدة أيام.. نجح الفيلم في شد إنتباهي منذ أولى لقطاته حتى آخرها.. بل جعلني في حالة من الدهشة والإنبهار، حالة لا تضاهى.. وكان هذا الاحساس يكفيني لأبدي إعجابي وتأثري بما جاء به الفيلم.. حتى أنني لم أكن أرغب في الكتابة عنه، حتى لا أفسد هذه المتعة الشخصية بالفيلم.. أحياناً هكذا يتراءى لي..!!

في ..(V for Vendetta) نحن أمام فيلم يتحدث عن الإرهاب والخوف ومن ثم الإصرار على الإحتفاظ بالحرية مهما كان الثمن.. فنرى السيناريو يقدم الحدث تلو الحدث لتأكيد هذه المقولة.. إنه يستفيد من الماضي في إسقاط أفكاره على الحاضر والمستقبل.

فاسم الفيلم يشير إلى الإنتقام في اختياره لأول حرف من كلمة (Vendetta) والتي تعني الإنتقام باللاتينية، كما يشير هذا الحرف لعلامة النصر، وإلى الرقم خمسة، وهو رقم الزنزانة التي عاش فيها البطل، وأخيراً يشير إلى الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني، ذلك التاريخ الذي يقول الفيلم أنه سوف يكون أولى بشائر التغيير.

الفيلم كتب السيناريو له الأخوان واتشوسكي واضعي سلسلة أفلام "ماتريكس".. وهو مأخوذ عن سلسلة قصص مصورة للكاتب البريطاني "آلان مور" كتبها مع بداية الثمانينيات، وهي قصص تميل إلى التقسيم التقليدي ما بين عالم الشر وعالم الخير.. متناولاً ذلك البطل الخارق الذي خرج من تجربة قاسية ليبحث عن الإنتقام من أعدائه.. ويكرس ما تبقى من حياته لمقاومة والإنتقام من الشر وأصحابه. ويجدرالإشارة هنا، إلى أن هذه القصص كتبت في الفترة التي تسيدت فيها مارجريت تاتشر الحكم في بريطانيا، وتسيدت بسياساتها اليمينية المحافظة.

يستفيد الكاتب أيضاً من التاريخ في صياغة حكايته هذه.. حين يتحدث عن المدعو جاي فوكس، الذي حاول في بداية القرن السابع عشر تدمير مبنى البرلمان البريطاني في الخامس من نوفمبر، سعياً للقضاء على الحكم الملكي البروتستانتي، إلا أن محاولته باءت بالفشل، مما أدى إلى إعدامه شنقاً أمام الجماهير.. الذين إعتبروه إرهابياً يحتفلون شعبياً بحرق دميته كل عام.

هنا يطرح الفيلم تساؤلاً هاماً ومشروعاً: أليس ما يراه البعض إرهاباً، قد يراه البعض الآخر نضالاً من أجل الحرية..؟! وهو سؤال بالفعل خطير، وذو إسقاط سياسي على الوضع الحالي، ينتقد فيه السياسات الأمريكية الراهنة في دعواها بأن كل ما ترتكبه من جرائم ليس إلاّ دفاعاً عن النفس وحرباً على الإرهاب..!!

يبني السيناريو عالماً مستقبلياً متخيلاً لبريطانيا عام 2020، عالم تسيطر عليه حكومة فاشية تعيد كابوس النازية من جديد، وذلك من جراء ممارساتها القمعية والسيطرة على كل شيء في حياة الأفراد والجماعات.. حكومة تتلاعب بمصائر البشر وتدعي الوطنية وحماية الناس من الإرهاب والمرض، حيث تفتعل وباء قاتلاً وتقوم بنشره ليسود الرعب والذعر في قلوب الجماهير، وبالتالي يسلموا قيادهم للنظام لحمايتهم.. كل هذه الأمور تجعل قبضتها أكثر صرامة، ليظهر لنا رمز الدولة القمعية "ستالر" على شاشات ضخمة يلقى بأوامره وتحذيراته، في إشارة مباشرة للحديث عن ضرورة تخلي الجماهير عن جانب من حريتها في مقابل الحصول على الأمن والسلام.

في مقابل هذه الحالة من القمع والتسلط الذي يعيشه البشر، يقدم السيناريو بطله في مواجهة منظومة كاملة تتحكم في العالم. حيث يقرر البطل التمرد على هذا ويسعى لتحطيم هذه المنظومة، بينما الآخرون يستسلمون لهذه الحالة من السبات الطويل في الخضوع الكامل.. ليأتي هذا البطل ويبث فيهم الأمل في الحياة من جديد.. يهيئهم لذلك اليوم الموعود.. وينجح في تحطيم البرلمان بمساعدة قلة من المناصرين لفكره وأرائه.

الأفكار الرئيسية التي تناولها الفيلم تتركز في فكرة أن الإرهاب ليس بالضرورة من صناعة الأفراد فحسب، بل أن الحكومات تستفيد من صناعته لحماية مصالحها ووضع الشعوب في حالة خطر دائم، لتنجح في الإمساك بزمامها واعتمادها على حكوماتها في توفير الأمن والسلام. كما يدعو الفيلم الى الحرية والتمسك بها مهما كان الثمن.

عند الحديث عن فيلم (V for Vendetta)، لا يمكن إغفال تلك الشحنة الفنية البصرية التي كان لها تأثر نافذ على محتوى الفيلم.. فمن غير تلك العناصر الفنية من إخراج وتصوير ومونتاج وموسيقى، لم يكن لرسالة الفيلم أن تصل إلى المتفرج بهذه القوة.. ولم يكن لهذا المضمون الفكري أن يلفت الإنتباه لدى المتفرج.. فبالإضافة إلى عنصر المفاجأة والإبهار الذي تحلى بها السيناريو الأخاذ في حبكته الدرامية المدروسة بعناية.. هناك المونتاج الذي كان متناغماً مع الحدث، بل له تأثير كبير على مجريات سرد الحدث.. كما أن الموسيقى نجحت في شحن المتفرج بذلك التأثير النفسي والبصري، من خلال موسيقى أوركسرالية كلاسيكية جميلة ومشاركة في الحدث، أو موسيقى إيقاعية مؤثرة.. هناك أيضاً التصوير الذي لم يوفر وسعاً في إضفاء جو درامي مشحون بصرياً، من خلال إضاءة درامية موضفة بشكل مؤثر ولافت.. ناهيك عن الأداء التمثيلي، إن كان من المتألقة ناتالي بورتمان التي نجحت في توصيل مشاعر وأحاسيس متناقضة نجحت في تجسيدها بشكل لافت.. أو من البطل صاحب القناع (هوغو ويفينغ) الذي نجح بجدارة في كسب تعاطف المتفرج من خلال أداء صوتي وحركي فقط.

بطاقة الفيلم:
تاريخ العرض الأول: 17 مارس 2006
النوع: أكشن/ دراما/ مغامرات/ خيال علمي
التقدير: R
زمن العرض: 131 دقيقة
بطولة: ناتالي بورتمان، هوغو ويفينغ، ستيفان ريا، جون هيرت
إنتاج: بيجامين ويسبيرن، جول سيلفر، أندي واتشويسكي
توزيع: أفلام وورنر بروز
إخراج: جيمس ماكتيكوي

لقطة من فيلم V for Vendetta